وسلطات الانتداب في بناء شبكة من الطرق بين المستعمرات الرئيسية والمدن شكلت فيما بعد جزءا اساسيا من الهيكل التحتي للاقتصاد الصهيوني ، وبالاضافة لهذه الطرق ، تم تعبيد الطريق الرئيسي بين حيفا وتل ابيب ، وجرى توسيع ميناء حيفا وتعميقه وبناء ميناء تل ابيب الذي قضى فيما بعد على حيوية ميناء يافا ، وانفرد الاسرائيليون بتعهد تزويد القوات البريطانية التي أخذت تتدفق على فلسطين بالمؤن وبالمعدات . وقد تأسست خمسون مستعمرة اسرائيلية في الفترة الممتدة بين ١٩٣٦ و١٩٣٩ ، ففي الفترة من ١٩٣٦ — ١٩٣٨ وظف اليهود مليونا و٢٦٨ الف جنيه لاعمال البناء في ٥ مدن يهودية مقابل ١٢٠ الف جنيه فقط وظفها العرب في البناء في ١٦ بلدة عربية في نفس الفترة ! وانهمك اليهود بالعمل في مشاريع الامن البريطانية التي نشطت في تلك الفترة لمحاصرة الثورة العربية ، وبينها مشروع بناء حاجز من الاسلاك الشائكة على الحدود الشمالية والشمالية الشرقية لفلسطين الذي « وظف البريطانيون عمالا يهودا بـ ١٠٠ الف جنيه فلسطيني ليتموا بناءه »(١٠٤) بالاضافة لعشرات من المشاريع الاخرى. وتعطينا ارقام نشرات صدرت فيما بعد فكرة أدق : فقد ازدادت قيمة الصادرات من البضائع المصنوعة محليا من ٤٧٨،٨٠٧ جنيهات فلسطينية عام ١٩٣٥ الى حوالي الضعف (٨٩٦،٨٧٥ ج. ف.) في ١٩٣٧ رغم احداث الثورة(١٠٥). ولا يوجد تفسير لذلك الا النشاط المضاعف الذي طرأ على الاقتصاد اليهودي .

وقد اتسع نطاق هذه التعبئة من المجال الاقتصادي المتحالف مع الانتداب ، الى المجال العسكري المتواطىء معه*، فقد شعر البريطانيون بأن حليفهم الصهيوني مؤهل للعب دور لا يمكن لغيره ان يلعبه بنفس الجودة ، وفي الواقع فان بن غوريون لا يذكر الا جزءا من الحقيقة حين يعترف بأن عدد المجندين اليهود في البوليس الاضافي المسلح بالبنادق قد ارتفع الى ٢٨٦٣ في أيلول ١٩٣٦ . فذلك لم يكن الا جزءا من القوة اليهودية التي كان تعدادها ، في الهاغاناه ، ١٢ الف رجل عام ١٩٣٧ بالاضافة الى ثلاثة آلاف من اتباع جابوتنسكي (التنظيم العسكري القومي)(١٠٦). وقد أدى تحالف هؤلاء ، كممثلين حقيقيين للحركة الصهيونية ، مع الاستعمار البريطاني الى ولادة فكرة « قوة البوليس الاضافي » في ربيع ١٩٣٦ وهي الفكرة التي خدمت كتغطية للوجود الصهيوني المسلح المتمتع ببركة الاستعمار وتشجيعه . وقد خدمت هذه القوة كفترة انتقالية لمدة شهور، هيأت خلالها الهاغاناه للانتقال في بداية ١٩٣٧ الى مرحلة جديدة لم يكن البريطانيون غير غافلين عنها فحسب ، بل كانوا مساعدين في بلورتها ، وهي مرحلة تسيير دوريات والقيام بعمليات محدودة ضد العرب ، هدفها الرئيسي اشغالهم وتشويشهم . وكان من غير الممكن الانتقال الى هذه المرحلة والحفاظ على «الهدنة» (التحالف) مع سلطة الانتداب ، دون ان يكون ذلك نتيجة خطة مشتركة . ويقر بن غوريون بأن قوة البوليس الاضافي اليهودية شكلت « اطارا » ممتازا لتدريب الهاغاناه »(١٠٧).

في صيف ١٩٣٧ اطلق على هذه القوة اسم « الدفاع عن المستعمرات اليهودية » ثم تغير الى « بوليس المستعمرات » وجرى تنظيمها برعاية الانتداب البريطاني في طول البلاد وعرضها . وتعهد البريطانيون بتدريب عناصرها . وفي ١٩٣٨ جرى تعزيزها بثلاثة آلاف آخرين . ولعب جميعهم دورا مباشرا في اعمال القمع المسلح ضد الثوار العرب ، خصوصا في الشمال . وفي حزيران ١٩٣٨ قرر البريطانيون انه لا بد من شن عمليات هجومية ضد الثوار . وأنشأوا دورات دراسية في هذا المضمار تدرب فيها عدد كبير من اطارات الهاغاناه التي شكلت فيما بعد اطارات الجيش الاسرائيلي(١٠٨). وفي أوائل ١٩٣٩ نظم الجيش البريطاني عشر مجموعات من بوليس المستعمرات في مجموعات حسنة التسليح ، وأعطيت أسماء عبرية ، وسمح لافراد هذه القوة بتغيير « القلبق » ، لباس الرأس الرسمي بقبعة استرالية لتعزيز التمايز ، وقد بلغ عدد هؤلاء ١٤٤١١ رجلا ، يتزعم كل مجموعة منهم ضابط بريطاني يساعده وكيل تعينه الوكالة اليهودية ، وفي ربيع ١٩٣٩ صار عند اليهود ٦٢ وحدة آلية ، كل واحدة تحوي من ٨ الى ١٠ رجال.

---

* يقول بيجال آلون في كتابه **بناء الجيش الاسرائيلي** : « كانت السنوات ١٩٣٧ — ١٩٣٩ ذروة الاستيطان الطليعي والتسرب العسكري الى مناطق مكشوفة ... والفوز بموطىء قدم في مناطق حيوية استراتيجية » (راجع دراسة اميل توما بهذا الصدد في « **الاتحاد** » وفي « **فتح** » ١٩٧١/٩/١) .